

تفسير البحر المحيط

. @ 346 @

أي : أعطيت من أردت بلا تمييز كرماً . .

سلف : مضى وانقضى ، ومنه سالف الدهر أي ماضيه . .

عاد عوداً : رجع ، وذكر بعضهم أنها تكون بمعنى صار ، وأنشد : % (تعد فيكمُ جزر
الجزور رماحنا % .

ويرجعن بالأسياف منكسرات .

. %)

المحق : نقصان الشيء حالاً بعد حال . ومنه : المحاق في الهلال ، يقال : محقه □ فأنمحق
وأمتحق أنشد الليث : % (يزداد حتى إذا ما تمَّ - أعقبه % .

كرَّ الجديدين نقصاً ثم ينمحق .

. %)

{ السَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أَلَّا يَغْنَمُوا } كَمَا يَغْنَمُ السَّذِي

يَتَخَذُ طُهُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ { مناسبة هذه الآية لما قبلها أن ما قبلها

وارد في تفضيل الإنفاق والصدقة في سبيل □ ، وأنه يكون ذلك من طيب ما كسب ، ولا يكون من

الخبث . فذكر نوع غالب عليهم في الجاهلية ، وهو : خبيث ، وهو : الربا ، حتى يمتنع من

الصدقة بما كان من ربا ، وأيضاً فتظهر مناسبة أخرى ، وذلك أن الصدقات فيها نقصان مال ،

والربا فيه زيادة مال ، فاستطرد من المأمور به إلى ذكر المنهي عنه لما بينهما من

مناسبة ذكر التضاد ، وأبدى لأكل الربا صورة تستبشعها العرب على عاداتها في ذكر ما

استغربه واستوحشت منه ، كقوله : { طَلَعَهُمُ الْكَافُّونُ زَهْرُهُ * رُءُوسُهُ * الشَّيَاطِينِ } {

وقول الشاعر : .

ومسنونة زرق كأنياب أغوال .

وقل الآخر : .

خيلاً كأمثال السعالي شرِّباً .

وقل الآخر : .

بخيل عليها جذّة عبقرية .

والأكل هنا قيل على طاهره من خصوص الأكل ، وأن الخبر : عنهم ، مختص بالأكل الربى ، وقيل

: عبر عن معاملة الربا وأخذه بالأكل ، لأن الأكل غالب ما ينتفع به فيه ، كما قال تعالى :

{ وَآخِذْهُمْ بِالرَّبِّ } وقيل : الربا هنا كناية عن الحرام ، لا يخص الربا الذي في الجاهلية ، ولا الربا الشرعي . وقرأ العدوي : الربو ، بالواو وقيل : وهي لغة الحيرة ، ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو لأنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة ، وهذه القراءة على لغة من وقف على أفعى بالواو ، فقال : هذه أفعو ، فأجرى هذا القارئ الوصل إجراء الوقف . . . وحكى أبو زيد : أن بعضهم قرأ بكسر الراء وضم الباء وواو ساكنة ، وهي قراءة بعيدة ، لأن لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة ، بل متى أدى التصريف إلى ذلك قلبت تلك الواو ياءً وتلك الضمة كسرة ، وقد أولت هذه القراءة على أنها على لغة من قال : في أفعى : أفعو ، في الوقف . وأن القارئ إما أنه لم يضبط حركة الباء ، أو سمى قريبها من الضمة ضمًا . . .

و : لا يقومون ، خبر عن : الذين ، ووقع في بعض التصانيف أنها جملة